[398] الامان، فكففت عن حرب القوم وانصرفت اليك. فقال زياد: لا وا: ولكنك جبنت فضعفت وكععت عن الحروب، ألم آمرك ان تضع سيفك فيهم ثم لا ترفعه عنهم وفيهم عين تطرف، فانصرفت إلي باصحابك خوفا من أن تفوتك الغنيمة قبح ا من يزعم أنك شجاع القلب بعد هذا. فغضب عكرمة وقال: أما وا يا زياد ! لو لقيتهم وقد أزمعوا على حربك لرأيت اسودا تحمي أشبالا وتكافح أبطالا ذات أنياب حداد ومخاليب شداد، ولتمنيت انهم ينصرفون عنك ويخلونك، وبعد ! فانك أظلم وأغشم وأجبن قلبا وأشح نفسا وأيبس، إذ قاتلت هؤلاء القوم وشننت هذه الحروب بينك وبينهم بسبب ناقة واحدة لا أقل ولا أكثر، ولو لم أغثك بجنودي هؤلاء لعلمت أنك تكون رهين سيوفهم وأسير أوامعهم. ثم نادى عكرمة في أصحابه وهم بالرحيل، فاعتذر إليه زياد مما تكلم به، وقبل عكرمة عذره. ونزل الاشعث من الحصن في أهل بيته وعشيرته من رؤساء بني عمه مع أهاليهم وأموالهم وأولادهم، ولم يكن أخذ الاشعث لنفسه الامان، فقال زياد: لم تسألني الامان لنفسك، وا لاقتلنك. فقال الاشعث: انا كنت الطالب لقومي الامان فلم اكن اثبت نفسي مع غيري، وأما قولك: إنك تقتلني، فوا لئن قتلتني لتجلبن عليك وعلى صاحبك اليمن بأجمعها، فينسيك ما قد مضى. _____